

## الحوادث الجامعة

### والتجارب النافعة في المائة التاسعة

للشيخ كمال الدين عبدالرزاق المعروف بابن القوطي

Un Ms. inconnu d'Ibn Fûty.

بعد التمهيد الذي مهدته في الجزء الرابع من هذه السنة ( لغة العرب ٥ : ٢١٦ وما يليها ) . كان لي ان اعرف ابن الجوزي مؤلف كتاب مناقب بغداد بنقلي ما ورد في كتاب الحوادث الجامعة عن ابناء ابن الجوزي ولعل تراجم المطولة وردت في كتاب طبقات الخنابلة لابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥ الوارد في مصادر خطط الشام لمحمد كرد علي في ص ١١ .

وسؤيد نقلي ان المصنف هو غير ابن الجوزي الذي ظنه الاثري وانه غير الذي عرفه غنيمه واما ما جاء عن اصحاب هذا البيت في مرآة الجنان للياقمي التوفى في سنة ٧٩٨ هـ ( ١٣٩٥-١٣٩٦ م ) المطبوع في حيدرآباد الدكن في سنة ١٣٣٩ هـ ( ٤ : ١٤٧ ) فانه لا يروي القليل قال الكتاب : وفيها ( وفي سنة ٦٥٦ هـ ) توفي سفير الخلافة محيي الدين يوسف ابن الشيخ ابي الفرج عبدالرحمن المعروف بابن الجوزي كان استاذ دار المعتصم [ اي المستعصم ] كثير المحافظة قوي المشاركة في العلوم وافر الحشمة . ضربت عنقه هو واولاده » .

سنة ٦٢٦ ( ١٢٢٨ م ) وفيها عزل « محيي الدين يوسف بن الجوزي » عن النظر بغزاة الفلات يباب المراتب ورتب عوضه كمال الدين عبدالرحيم بن ياسين ثم عزل ايضا عن ديوان الجوالي ورتب عوضه محيي الدين بن فضلان . سنة ٦٢٨ ( ١٢٣٠ م ) في المحرم وصل الى بغداد مظفر الدين ابو سعيد كوكبرى بن زين العابدين طي كوجك صاحب اربل ولم يكن قدم بغداد قبل ذلك وكان معه « محيي الدين يوسف بن الجوزي » وسعد الدين حسن ابن الحاجب علي وكان قد توجه اليه في السنة الحالية فخرج الى لقائه فخر الدين احمد بن مؤيد الدين العمري نائب الوزارة والامراء كافة والقضاة والمدرسون وجميع ارباب

المناصب فلقوا نحو فرسخ ولقيه فخر الدين ابن القمي بظاهر السور واعتقوا  
واكين ثم نزلا . فقال فخر الدين :

لما انتهى الى معار (كذا ولعلها مقام . ل . ع ) العز والجلال ومعدن  
الرحمة والكرم والأفضل — لازالت الأبواب الشريفة ملجأ للقاصدين والاعتاب  
المتيعة منهلا للواردين — ووصولك يا مظفر الدين ! رسم اعلى الله المراسم  
الشريفة واسماها وانفذ اوامرها في مشارق الأرض ومغاربها وامضاها ! قصدك  
وتلقيك واحمد مساعيك اكراما لك واحتراما لجائيتك . فليقابل ماشطك من  
الانعام بتقيل الرغام . والدعاء الصالح الوافر الاقسام ، المفترض على كافة الانام  
واقه ولي امير المؤمنين .

فقبل الأرض حينئذ مرارا ثم دخلوا جميعا الى البلد فلما وصل باب النوبي ساق  
(كذا ولعلها سبق) فخر الدين ونزل مظفر الدين وقيل العتبة (١) وعضده الأجل نور  
الدين ابو الفضل بن النابغاحد حجاب المناطق بالديوان ثم ركب وقصد دار الوزارة  
فلقي مؤيد الدين القمي وجلس هناك وركب نائب الوزارة وولده وجميع ارباب  
الدولة والامراء وتوجهوا نحو دار الخلافة .

فاما مؤيد الدين وولده وخواصه فدخلوا من « الباب القائي » باب المشرعة  
واما الولاة والامراء فدخلوا من « باب عليان » و « باب الحرم » وانتهى الجميع  
الى تحت « التاج » على شاطئ دجلة . ووقفوا تحت « الدار الشاطية » (كذا)  
ذات الشبايك ثم استدعي مظفر الدين من دار الوزارة بالامير عز الدين البقرا  
الظاهري وبادد خدم الخليفة فحضر فرفعت الستارة فقبل الجميع الأرض وكان  
قد نصب تحت الشباك الأوسط كرسي ذو درج فرقي عليه نائب الوزارة واستاذ  
الدار ابن الناقد ومظفر الدين . وسلم مظفر الدين مشيرا بيده الى الشباك تاليا

(١) اختلفت رواية ياقوت عن هذا التقبيل . قال في اللعجم في مادة الحرم « ثم  
باب النوبي وعنده باب العتبة التي تقبلها الرسل والملوك اذا قدموا بغداد » . وقيل ابو الفداء  
في تحويمه ص ٢٩٣ عن مشترك ياقوت ما قوله في مادة الحرم ايضا : « ثم باب النوبي وقبه  
الشبة التي كانت (كذا) يقبلها الملوك والرسل » . فرواية هذا الكتاب تتفق والمعجم وتختلف  
للمتشارك الذي يظهر منه انها كانت عادة ساجدة وانها اهلكت .

قوله تعالى : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي . » فرد الخليفة عليه السلام فقبل الأرض مرارا ثم شكر الخليفة سعيه فاكثر من تقبيل الأرض والدعاء فاسبلت الستارة وعلل بمظفر الدين الى حجره فخلع عليه فيها وقلد سيفين وقدم له فرس بمركب ذهب ومشدة ورفع وراءه منجقان منهبان وخرج من الباب القائي المعروف بباب التمر بالشرعة (٢) وبه كان قد دخل . وبقي في خدمته الى حيث انزل بدار شمس الدين بن منقر .

### ذكر فتح المستنصرية

سنة ١٢٣١ ( ١٢٣٣ م ) في جادى الاخرة تكامل بناء المدرسة المستنصرية التي امر بانشائها الخليفة المستنصر بالله - وكان الشروع فيها في سنة خمس وعشرين وستمائة وانفق عليها اموال كثيرة - فركب نصير الدين بن الناقد نائب الوزارة في يوم الاثنين خامس عشر جادى الاخرة وقصد دار الخلافة واجتاز بها الى دجلة ونزل في شبارة من باب البشري مصعدا الى الدار المستجدة المجاورة لهذه المدرسة وصعد اليها وقبل عتبتها ودخلها وطاف بها ودعا للكهاو كان معه استاذ الدار مؤيد الدين ابو طالب محمد بن الطقمي وهو الذي تولى عمارتها ثم عاد متوجها الى داره في الطريق التي جاء بها وخلق على استاذ الدار وعلى اخيه ابي جعفر وعلى حاجبه عبدالله بن جمهور وعلى العمار والقراشين المرتين في الدار المذكورة المستجدة وعلى مقامي الصانع .

ونقل في هذا اليوم الى المدرسة من الريمات الشريفة والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والادبية ما حمله مائة وستون حمالا وجعلت في خزانة الكتب (٣) . وتقدم الى الشيخ عبد العزيز شيخ رباط الحرم بالمحضور بالمدرسة واثبات الكتب واعتبارها والى ولده العدل ضياء الدين احمد الخازن بخزانتها كتب الخليفة التي في داره ايضا فحضر واعتبرها ورتبها احسن ترتيب مفصلا (٤) اظنها شريفة خان العمر الحالية وساعد لها كلاما اذا سئحت الفرقة فان لي ادلة على ذلك .

(٣) قال في عمدة الطالب ص ١٨٢ : « وكان المستنصر قد اودع خزائنه في للمستنصرية ثمانين الف مجلد والظاهر انه لم يبق منها شئ والله الباقى » .

لقنونها ليسهل تناولها ولا يصعب تناولها (٤).

وفي بعض هذه الأيام حضر الخليفة هناك وحضر الشيخ عبدالعزيز بين يديه وسلم عليه وعقب دعاءه بان تلا قوله تعالى: تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً ». فبدأ خشوع الخليفة وتقاطرت دموعه .

وفي يوم الخميس خامس رجب حضر نصير الدين نائب الوزارة وسائر الولاة والحجاب والقضاة والمدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء وجماع من اعيان التجار القرباء الى المدرسة (٥) وقد تخير لكل منهد من المدارس وغيرها اثنتان وستون نفساً . ورتب لها مدرسان واثنا عشر مدرساً . اما المدرسان فمحمدي الدين ابو عبدالله محمد بن يحيى بن فضلان الشافعي ورشيد الدين ابو حفص عمر بن محمد الفرغاني الحنفي . وخلع على كل واحد منهما جبة سوداء وطرحه كحلية واعطي بئلة بمركب وعدة كلمة . واما اثنا عشر « فجمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي الخنيلي » نيابة عن « والده » لانه كان مسافراً في بعض مهام الديوان . والآخر ابو الحسن علي المغربي المالكي وخلع على كل واحد منهما قميص مصمت وعمامة قصب ثم خلع على جميع المعبدین - وهم لكل منهد اربعة - خلعا بالحكاية . ثم خلع على جميع الفقهاء الثبتيين بها قمصان ديباطي وبقاير قصب . ثم خلع على المتولين للعمارة والصناع والحاشية وعلى المعينين للخدمة بخزانة الكتب . وهم الشمس علي بن الكتبي الحازن والعماد علي بن الدباس المشرف والجمال ابراهيم بن حذيفة النول (٦) .

ثم مد سباط في صحن المدرسة اجمع فكان عليه من الاشربة والخلواء وانواع الاطعمة ما يجاوز حد الكثرة فتناوله الحاضرون تعبية وتكويراً ثم اقيضت الخلع على الحاضرين من المدرسين ومشايخ الربط والمعبدین بالمدارس

(٤) ما نقله بحرف مما ( المشرق ٥ [١٩٠٢] ١٦٤ - ١٦٥ ) .

(٥) ابتداءً صفاً بالنقل بحرفه اليهود .

(٦) اقطع صفاً عن النقل .

والشعراء والتجار الغرباء ثم انشد الشعراء المدائح فيها وفي منشئها .  
 فعمد اورد العدل ابو المعالي القاسم بن ابي الحديد المدائني الفقيه الشافعي ،  
 ما مثل الفلك العظيم لبصر في اراض قبل ايلة المستصر (٧)  
 تلخيص شروط المدرسة ... [ استغني عن النقل باحالي القاري ، على المشرق  
 ( ٥ | ١٩٠٢ : ١٦٦ ) وعلى اليقين ( ٣ | ١٣٤٤ هـ : ٤٨٩ - ٤٩٠ ) وما حنفا  
 النقل هو : « البرز والفرش والتمهد » بعد كلمة « الصابون » .

وفي شهر رمضان وصل « محيي الدين يوسف بن الجوزي » من مصر وخلق  
 عليه بدار الوزارة خلة التدريس على الحنابلة بالمدرسة المستصرية وحضر المدرسة  
 بالحنابلة ومعه جميع الولاة والمجلب فجلس على السنة وخطب وذكر دروسا .

سنة ٦٣٣ ( ١٢٣٥ م ) وفي ثامن عشر شعبان تقدم الى « ابي الفرج  
 عبدالرحمن بن الجوزي » بالجلوس في الرباط المجاور لمعروف الصرخي المقابل  
 لثربة واقفته وحضر ناصر الدين (٨) ولما انقضى المجلس مد سماط عظيم ثم  
 خلع عليه في حادي عشره في دار الوزارة وقدم له فرس عربي بمركب ذهباً  
 (٧) عاد صفا فورد ما رآه من القصيدة الاهدئين البيتين التاليين . اولهما الثامن بعد  
 قول المخطوط « ومنها » وتأتيها الاخير من القصيدة . وهما :

اصحى سليمان الزمان واهله مستخدما فيها بجنة عبقر  
 فاليوم قد جمت امور الدين في ارجائها وازيل عند المقصر

وقالت مجلة اليقين ( ٣ | ١٣٤٤ هـ : ٤٨٩ ) بعد ان اوردت من القصيدة ثلاثة  
 ابيات انها نشرت في سنتها الاولى ولم تندها خشية التطويل اكني لم اعتر عليها في المجلة  
 ولا في الاستنصرات التي اقتطقتها من المجلة ونشرتها على حدة .

والظاهر ان ما اذهل مجلة « اليقين » هو ما ورد في المقالة الثمونية « المستنصرة » التي  
 جاء منها : « ... قال العدل ابو المعالي القاسم بن ابي الحديد ... شارح نهج البلاغة . »  
 فظنت المجلة بقوله : « شارح نهج البلاغة » ان القصيدة نشرت ضمن مستنصرات الشارح  
 ولم تلتفت الى الاختلاف بين اسم ناظم القصيدة واسم الشارح الذي ذكرته ايضا في حاشيتها  
 على الصحيفة الاولى من المستنصرات وقالت عنه انه عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة  
 الله ( ويروي عبد الحميد هبة الدين ) بن ابي الحديد . فالقصيدة هي لخير الشارح على ما رأينا  
 وناظمها هو ابو المعالي القاسم الذي جاء عنه في « الحوادث الجامة » انه توفي في جادى الاخرة  
 سنة ٦٥٦ وان اخاه عز الدين لم يش بعده الا اربعة عشر يوما .

(٨) عدم اتساق الكلام يدلنا على نقص .

ومشددة واعطي علم بمشار وجعنايين (٩) وخلع على جميع اصحابه واتباعه ومماليكه واعطي عدة ارؤس من الخيل وثياب كثيرة وخمسة وعشرون الف دينار وخمسون جلا وكراما كثيرا وآلات ومفارش وغير ذلك . وتوجه الى مستقرا وقد اصلحت الحال بينه وبين عمه الكامل والاشرف .

وفيها تكامل بناء الايوان الذي انشىء مقابل المدرسة المستنصرية [ للاختصار اصيل القارىء على المشرق (١٠) ( ٥ [ ١٩٠٢ ] : ١٦٦-١٦٧ ) واليقين (١٠) (٣ [ ١٣٤٤ ] : ٤٩٠-٤٩١ ) والزهره المجلة المصرية (٣ [ ١٣٤٥ ١٩٢٦ م ] : ( ٢٥٤ ) .

سنة ٦٣٤ ( ١٢٣٦ م ) وفي هذه السنة تصدم ملك الروم مدينة آمد وحصرها وضيق على اهلها وجرى بين المسكرين قتال . وقتل من الفريقين خلق كثير وقتل الاقوات وتمنوت على اهل البلد فارسل صاحبها الى الخليفة يعرفه ذلك ويسأله مراسلة ملك الروم في الكف عنه فامر الخليفة بانقاذ « ابي محمد يوسف ابن الجوزي » فتوجه نحو اقال : لما وصلت اليه وجدت عساكرا قد احاطت بمدينة آمد واهل البلد في ضر عظيم فعرضت عليه مكتوب الديوان ، فذكر ان اولئك الذين ابتدأوا وقتلوا اصحابه . قال : فاخرجت خط الخليفة بقلمه وتلوت قوله تعالى : « كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب » وقبلته وسلمته اليه فقام ووضع على عينه ورأسه وقراءه وامر في الحال بالكف عن القتال والرحيل عن البلد .

(٩) اجمل الكلمة .

الكاتب

قلنا : الذي عندنا ان الكلمة مصحفة عن جفتاهين ، انتهى جفتاه ، يحكسر الجيم . والجفتاهان حاجبان اشقران يلبس كل منهما قباء اصغر من حرير ، بطراز من نسيج الذهب ، وعلى راسه قلنسوة من جنس الثوب للذكور . وكانا يركبان جوادين ايضين في رقبتهما حلية تشبه حلية جواد الامير . وكانا يتقدمان السلطان في سيرة الجليل ، وكان بايديهما قدد من نسيج الذهب وكانت اطرافها تجلج الملك ، حتى اذا كان بين يدي الجواد حفرة شعر بها ووي شر العتود . ( عن تاريخ السلاطين المماليك طبعة كازمير ١٣٥:١٠١ ) ( لفة العرب )

(١٠) في هاتين للجنتين تصرف قليل لا يذكر كما اسلفنا .

سنة ٦٣٥ ( ١٢٣٧ م ) وفي ربيع الآخر تقدم الى المدرسين والفقهاء ومشايخ  
الربط والصوفية وارباب الدولة من الصنوبر والامراء بحضور جامع القصر لاجل  
الصلوة على ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل زوجة الامير علاء الدين  
الطبرسي النويدار الكبير وصلي عليها في القبلة وشيع الكل جنازتها الى المشهد  
الكاظمي ودفنت الى جانب ولدها في الايوان المقابل للداخل الى مصف الحضرة  
القدس في ضريح مفرد . قيل انها كانت نفسا عن نيف وعشرين سنة . ومدة  
مقامها في بغداد عشر سنين وعمل الغزاء في دار الامير علاء الدين وحضر التقيب  
الظاهر الحسين بن الاقاسمي وموكب الديوان واقامه من الغزاء . ونفذ المحتسب  
« ابو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي » الى بدر الدين لؤلؤ ليقبمه من الغزاء .

سنة ٦٣٦ ( ١٢٣٨ م ) في هذه السنة ملك الملك الصالح ايوب ... مدينة  
دمشق ... ثم ان الملك الصالح ايوب صاحب سنجار راسل الملك الجواد وطلب  
منه دمشق على ان يعوضه عنها سنجار فاجابه الى ذلك وسلمها اليه وانتقل  
منها الى سنجار فلما استقر الملك الصالح في دمشق وملكها حدث نفسه بالخذ  
مصر من اخيه العادل محمد ... فبلغ اخاه العادل فارسل الى الخليفة يعرفه ذلك  
ويسأله التقدم الى اخيه بالكف عما عزم عليه من قصد . فامر الخليفة بانفاذ  
« ابي محمد يوسف بن الجوزي » في المضي . فتوجه اليه وقرر معه القناعة بدمشق  
وتوفير مصر على اخيه فاشترط اشياء من جلتها حصته في تركتها اليه فاجابه  
اخوه الى ذلك واصطلحا وعاد الملك الصالح الى دمشق .

سنة ٦٣٧ ( ١٢٣٩ م ) وفيها حضر الامير سلمان بن نظام الملك متولي المدرسة  
النظامية مجلس « ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي » ياب بدر قطاب [ كذا  
ولعلمفتاب ] وتواجد وخرق ثيابه وكشف راسه وقام واشهد بالواعظ والجماعة  
انه متق جميع ما يملكه من رقيق ووقف املاكه . وخرج عن جميع ما يملكه  
فكتب اليه التقيب الظاهر ابو عبدالله الحسين بن الاقاسمي ابياتا طويلة  
يقول فيها :

يا ابن نظام الملك ياخير من تاب ومن لاق به الزهد (١١)

(١١) ما نقله المخطوط سبعة وعشرون بيتا ولم يأت بالقصيدة برمتها لقوله بعد ابيات

« يقول فيها » ثم كرر هذا القول مرة اخرى .

وفيها تقدم بقطع الوعظ من باب بدر و كان الواعظ المحتسب « عبد الرحمن ابن الجوزي » .

سنة ٦٣٨ ( ١٢٤٠ م ) وفيها قدم « جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي » من شيراز . وحكى انه شاهد في قرية من قرى فارس تدعى شاوور صيبا عمرا اثنا عشرة سنة طوله خمس اذرع و اعضاءه تناسب خلقه . قال وحضر ابواه عندي وهما كالرجال في العادة .

سنة ٦٤٠ ( ١٢٤٢ م ) [ في هاتين الصحيفتين خلافاً المستعصم وقد جاءت في المشرق على ما نوهت به عن صفا ] .  
بمعقوب نعوم سر كيس

اربل  
Arbil

اربل ( وبعض الاهالي يقولون ارويل والبعض الاخر اريل ) مدينة واقعة في القمم معنى لفظها « مدينة الاربعة الالهة » وهي اليوم ام البلاد الكردية وتبوء تجارتها . وهي تقسم الى ثلاثة اقسام : الكورتك ( لا الكورتك كما جاء في بعض المقالات من جرائد العراق ) والقلمة والحانقلا .

واهلها كلهم اكراد نسبة وحسب . بينهم من ينتمي الى عشيرة ( بالك ) الراوندوزية الاصل . وبينهم من ينتمي الى عشيرة ( الحاقف ) المبتوتين في لواء السليمانية . وبينهم من عشائر ( سورجي ) و ( كردي ) و ( ماموندي ) و ( ديتربلي ) .  
ولسان الجميع الكردية والتركمانية . واكثرهم نبد تركية .  
ويزعم ان في ( القلمة ) يثين او ثلاثة من التتار الاقدمين .

والشرقاء والافغوات الثروة الطائلة واهم جنن عظيمة في صابر ( القلمة ) ويمتازون بشهامتهم و اباؤهم و سمو اخلاقهم وحسن التفاتهم الى الضيف و اكرامهم اياهم .  
وكانت اربل في جميع الازمان ميدانا لحروب عديدة بين مختلف الامم . بين الايرانيين واليونانيين ، بين ماذية ولوذية . بين العباسيين والأتراك . بين العباسيين والامويين ، بين الامير محمد باشا ( كور باشا ) الراوندوزي وعلي باشا ورشيد باشا الكبير الصابر الاعظم التركي . دغ عنك حروب الاقدمين بين الاشوريين والآريين ، بين الكلدانيين او البابليين والمصريين الى غيرهم .